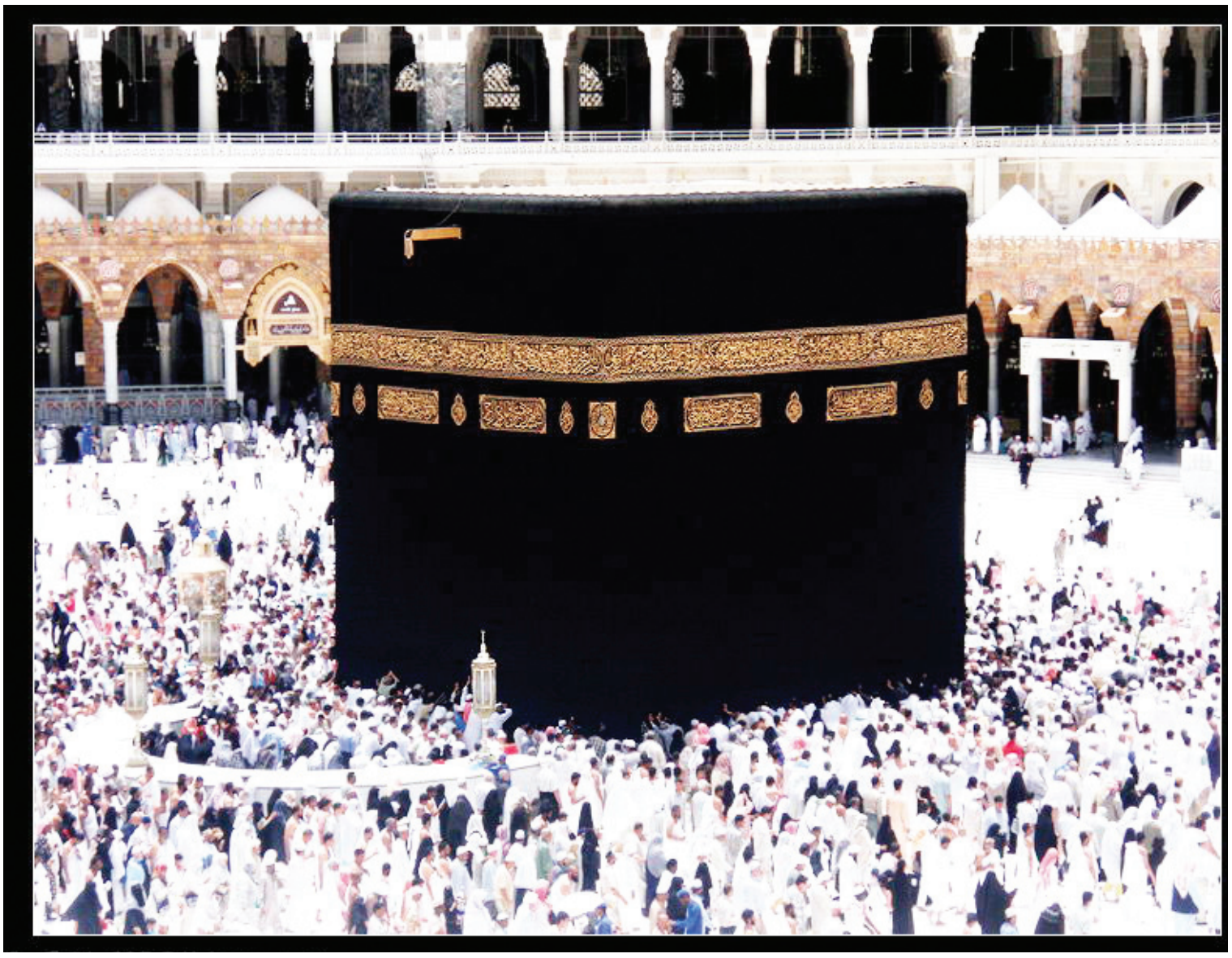

الحج في الإسلام أهميته وحكمه

د.إسماعيل عبد الرحيم بخيت

إن من فضل الله سبحانه وتعالى أن جعل الشهور والأعوام والليالي والأيام مواقيت الأعمال ومقادير الآجال فهي تنقضي جميعًا وتمضي سريعًا فلما مضى شهر الصيام أقبلت أشهر الحج إلى بيت الله الحرام فكما أن من صام رمضان إيمانا واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه فكذلك من حج لله فلم يرفث ولم يفسق تحقق له ذلك كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل هذا من فضل الله تعالى وإنعامه على عباده حيث فتح لهم أبواب الخيرات ويسّر لهم سبل الطاعات وجعل لهم مواسم لرفعة الدرجات وتكفير الخطايا ومحو الزلات.

وما من عبد إلا ويقع في شيء من التقصير والزلل فكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون الذين ما إن تقع منهم زلة أو يرتكبوا خطيئة تذكروا عظمة الله فيخافوه ويتذكروا رحمته فيرجوه قال تعالى عنهم: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) والحَج المبرور الخَالي من الآثام من أعظم ما يكفر السيئات وتمحى به الخطايا والزلات كما قال عليه الصلاة والسلام: (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه)

والحج أخي المسلم ركن من أركان الدين العظام ودعامة من دعائمه الجسام لا يتم الإسلام إلا به ولا يكمل إلا بتحقيقه قال تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) ويقول صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه الذي رواه ابن عمر: (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام)).

روى سعيد في سننه عن عمر بن الخطاب أنه قال: لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فينظروا كل من كان له جرة ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين، وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال: من قدر على الحج فتركه فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً

فالواجب على من لم يحج وهو يستطيع الحج أن يبادر إليه لما روي عن ابن عباس لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تعجلوا إلى الحج - يعني الفريضة - فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له. رواه أحمد .

وأداء الحج واجب على الفور في حق من استطاع إليه سبيلا لظاهر قوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) ومن فضل الله تعالى وعظيم منّه على عباده أن فرض الحج على عباده مرة واحدة في العمر فقد قال صلى الله عليه وسلم: إن الله فرض عليكم الحج فقام الأقرع بن حابس فقال: يا رسول الله أفي كل عام؟ فقال: (لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم الحج مرة واحدة وما زاد فهو تطوع). رواه الخمسة إلا الترمذي وأصله في مسلم

ومما ينبغي أن نعلمه أن الحج موسم عظيم يجتمع فيه خلق كثير وجمع غفير جاؤوا يرجون رحمة الله استسلاماً وانقياداً ومحبة ورغبة مؤملين قبول الحج وحصول منافعه قال تعالى: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ) وهذه المنافع منافع دنيوية وَأخروية فمِنَ المنافع الدنيوية أن يلقى المسلمون بعضهم بعضًا في بلد من دخله كان آمنا يتعارفون ويتعاشرون ويتواصلون ويتناصحون ويفكرون في علاج عللهم وإصلاح مجتمعهم وإزالة البغضاء والشحناء بينهم.

ومن منافع الآخرة الامتثال لأمر الله تعالى بالقيام بهذه الفريضة ومغفرة الذنوب ورفعة الدرجات وإجابة الدعاء ودخول الجنان ورضا الرحمن ففي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الحجاج والعمار وفد الله ، إن سألوه أعطاهم وإن دعوه أجابهم وإن أنفقوا أخلف الله عليهم) رواه النسائي وابن ماجة وابن حبان وابن خزيمة.

ومن أعظم منافع الحج الاستفادة من علماء الأمة ورجالاتها بعضهم من بعض (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)

لحج مظهر واضح جلي وموسم حافل بالتجارة الرابحة دينا ودنيا فيه تتم اللقاءات الخيرة في جوه الروحي فتصفو القلوب وتسمو النفوس ويندحر الشيطان وجنده فلا يجد إلى القلوب المؤمنة النيرة بنور الإيمان واليقين المخلصة في عقيدتها الصادقة في إيمانها سبيلا.

فليغتنم المسلم هذه الأيام الفاضلة وليعلم أن الحج بمناسكه وأفعاله يتطلب من المؤمن صبرًا وإيمانا وتحملاً واجتهادًا فإنه جهاد كما سماه الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك لما قالت عائشة -رضي الله عنها- هل على النساء جهاد؟ قال: (عليكم جهاد لا قتال فيه)

نماذج سلوكية

د. يوسف عثمان محمد

إعداد القوة «٣»

تقدم أن أفراد الأمة المسلمة الذين يمثلون اللبنات التي قام عليها بناء أمة الإسلام كانوا من القوة بمنزلة عجز الشيطان عند اختراقها، وأن من أسباب هذه القوة صفاء العقيدة ونقاؤها، ثم قوة الاستمساك بها، ومن أسباب قوة هذه اللبنات أيضًا:

«٣» وضع الدنيا حيث وضعها خالقها:

لقد عرف الرعيل الأول « رضي الله عنهم « أن الدنيا مزرعة يجني من يزرع فيها حصاده في الآخرة، وعرفوا أنها مقر يقود إلى مقر يسكنه من يبنيه أثناء مروره في هذه الدار، وأن فناءها مؤكد، وبقاء الآخرة مؤكد أيضًا وأن خيرها- مع أكيد زواله- زهيد إذا قورن مع خير الآخرة مع أكيد بقائه... إلى غير ذلك من صفات الدنيا التي استفاضت في كتابات السلوكيين من السلف الصالح.

لما عرف السلف الصالح ذلك انعكس ذلك في سلوكهم فانشغلوا بالزراعة، وانصرفوا عن هم الحصاد، اجتهدوا في زراعة الأعمال الصالحة، وفي حمل الزاد إلى دار المقر، وفي تخفف من الأحمال أثناء الطريق، وبذلك تفرغت قلوبهم من أوضار الدنيا، وصارت عامرة بالله، وصارت الدنيا في أيديهم لا تجاوزها إلى قلوبهم.

كان من ثمرات ذلك أن صفت قلوبهم نحو بعضهم، وكان هذا الصفاء من عوامل تماسك جبهتهم الداخلية- كما سيرد بعد قليل بعون الله- وكان من ثمرات ذلك أنهم حرصوا على الموت ليبلغوا دار مقرهم حيث الراحة من وعثاء السفر، وقد أثر عنهم قول:احرص على الموت توهب لك الحياة، وجميعنا يعرف قصة الصحابي الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذي يحول بينه وبين الجنة فكانت الإجابة أن يموت الفرد شهيدًا، وكان مع الصحابي تمرات يأكلها فاستكثر أن يعيش حتى يأكل تمراته فرمى بها واندفع يقاتل حتى قتل» رضي الله عنه» وكلنا يعرف ما كان من أنس بن النضر «رضي الله عنه» يوم أحد وقوله: إني أجد ريح الجنة من قبل أحد وكان من ثمرات ذلك أن صارت الدنيا سلمًا صعد الرعيل الأول على درجاته حتى تسلموا قيادة الدنيا، وظلوا في القيادة ما كانت هذه هي أنماط سلوكهم، وما كان هذا وضع الدنيا في ميزاتهم، مزرعة ينتظر من يزرع الخير فيها أن يجني ثمار غرسه ثوابًا عند الله، وممرًا يحتاج السائر فيه إلى الزاد وخير الزاد التقوى، ومفازة يحتاج المسافر فيها أن يخفف من الأثقال.

وكان من ثمرات هذا أن فاضت الموارد عن الحاجات ، واتجهت نحو البناء والتعمير لأنها توفرت لها الصيانة من الفناء والبلى الذي تضمنه قول الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم يقول أين آدم مالي مالي وهل لك يا آبن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت وتعليقه صلى الله عليه وسلم على قول الصديقة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها وهي تجيب على سؤاله عما بقي من شاة وبحث في بيته أنه لم يبعث منها إلا الذراع قاصدة أنها تصدقت بها جميعًا إلا الذراع فقال» صلى الله عليه وسلم» بل بقيت كلها إلا الذراع»؛ ذلك أنها أودعت في بنك الادخار ليوم الحاجة؛ وسلمت من الفناء الذي ينتظر الذراع بعد أن يؤكل»... أكلت فأبليت».

فهل تعود الدنيا في وجداننا إلى وضعها الذي وضعها فيه خالقها لتسلم قلوبنا من التناحر عليها الإيثار محل هذا التناحر

الأضحية

أ. عواطف عبد الكريم أحمد

عن البراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعله فقد أصاب سنتنا ومن ذبح قبل فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك في شيء « أخرجه البخاري ومسلم».

شرعت في السنة الثانية من الهجرة وثبت مشروعيتها بالقرآن والسنة والإجماع أما القرآن فقوله تعالى: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) الكوثر٢

أي فصل صلاة العيد وانحر بعدها وأما في السنة ففي الحديث السابق قد أجمع العلماء على مشروعيتها ولكن اختلفوا في حكمها، فالجمهور ذهبوا إلى أنها سنة مؤكدة ، وقال الأمام أبو حنيفة رحمه الله إنها واجبة في كل عام على المستطيع.

ولها شروط أن تكون سالمة في العيوب ، سنتها يستحب أن يذبح المضحي الأضحية بنفسه إن قدر على ذلك، بدليل فعل الرسول صلى الله عليه وسلم إلا المرأة فمن السنة أن توكل غيرها.

التسمية والتكبير والتوجه للقبلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء بالقبول يستحب ألا يزيل من شعر رأسه أو بدنه شيئًا ولا يقلم أظافره وذلك من ليلة اليوم الأول من ذي الحجة إلى الفراغ من ذبح الأضحية لقوله صلى الله عليه وسلم: إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره ولا من بشره شيئًا» « أخرجه مسلم».

يبدأ وقتها من بعد صلاة العيد إلى غروب شمس آخر يوم من أيام التشريق.

فضلها جعل الله تعالى الهدي والأضاحي من شعائر دينه يذبحهما المسلم يتقرب بها إلى ربه جل وعلا وينال مغفرته ورضوانه ولتكون تكفيرًا لما جنته يداه من الذنوب والآثام وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الأضحية فمنها حديث:

عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله تعالى من إراقة الدم إنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظفارها وأشعارها وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكانٍ قبل أن يقع على الأرض « أخرجه الترمذي وابن ماجة والحاكم

وأيضا حديث: عن زيد قال قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله ما هذه الأضاحي قال سنة أبيكم إبراهيم قالوا فما لنا فيها؟قال: بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف يا رسول الله قال بكل شعرة في الصوف حسنة.

ويستحب أن يأكل منها ويتصدق على الفقراء والمحتاجين بشيء منها ويتعاهد أقاربه وجيرانه بشيء منها.

وفقنا الله وإياكم لاتباع هديه صلى الله عليه وسلم ورزقنا الصدق والإخلاص في القول والعمل.